صورة المدينة الصحراوية الجزائرية من خلال الكتابات الرحلية الفرنسية

د. أحسن دواس – جامعة سكيكدة

الملخص:

رسم الرحالة الفرنسيون في القرن التاسع عشر صورة للجزائر في عديد مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية وغيرها ولم يهملوا الناحية العمرانية فوصفوا المدن والقرى ورصدوا خصوصياتها العمرانية والاجتماعية وخصائص سكانها وعاداتهم وتقاليدهم.

ستركز هذه الورقة على رصد صورة ثلاثة مدن صحراوية جزائرية بعيون فرنسية هي الوادو بسكرة وبوسعادة .

Résumé

Les écrivains voyageurs français ont essayé de tracer une image de l'Algérie dans de différents domaines, culturel , social et religieux,sans omettre le domaine architectural, et ils ont décrit les villes et les villages, enreprésentant leur caractéristiques architecturales et sociales et les traits de leur habitants, leur coutumes et leur us. Dans cet article on va se concentrer sur l'image de trois villes Sahariennes algériennes: Eloued, Biskra, et Bousaada

الجزائر واحدة من ثلاثة بلدانٍ في حوض البحر الأبيض المتوسّط التي تشترك في هذا البحر الهائل من الرّمال المعروف بالصّحراء الكبرى. ومع أنّ الوصول إليها لم يعد صعبًا، فما يزال للصّحراء الكُبرى سحرها وغموضها الخاص. ووجود المطارات والطُّرُق البرّية الجيّدة والفنادق المُريحة يتيح المجال لرؤية جمال طبيعتها، على الأقل في قسمها الشّمالي.

وقد وصف الرحالة الفرنسيون الصحراء الجزائرية أوصافا مختلفة فهذا ريني بوتيي René Potier يقول بأن الصحراء كما يطلق عليها إداريا بالإقليم الجنوبي وهو لفظ يطلق على منطقة شاسعة جدا وهي جغرافيا المنطقة المتصحرة التي تحزم الكرة الأرضية، ولها حدودها الطبيعية من الأطلنطي في الغرب، دعامة الأطلس والبحر الأبيض المتوسط في الشمال ،البحر الأحمر في الشرق.

فالصحراء ليست تلك المنطقة المتصحرة التي تستحيل فيها الحياة إلا على البدو الرحل، وهي ليست بلادا مجدبة ولكنها بلاد جافة بحيث أنه يكفي أن تمطر غيمة على منطقة انعدمت بها النباتات لتزهر الأرض وتكتسي حلة بهية من الأزهار والورود في خلال أيام معدودات. وبرغم الرمال وزوابعها فإن الصحراء يقول بوتيي ليست هي تلك الصورة التي في أذهان الأوروبيين التي توارثوها من خلال بعض الجغرافيين القدامى على أن الصحراء؛ رقعة ممتدة من الرمال وبعض النخيل.

وللصحراء أربعة مظاهر مختلفة:

-الجبل في الشمال والوسط ودعامة الهضاب العليا والهقار والطاسيلي

-الحمادة سهول صخرية منخفضة ولكن السطح تغير بسبب الزلازل التي أعطت للصحراء تضاريسها

-الرق: رقعة منخفضة أخرى تتوزع فيها الصخور

-العرق: تراكم للغبار ومواد أخرى من مناطق أخرى نقلتها الرياح ثم أوقفتها حواجز لتشكل كثبانا تتوزع هنا وهناك على مساحة الصحراء، وأشهر مجموعتين هما العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير. (1)

أما الرحالة ألفرد بارودون Alfred، BARAUDON فيقول :"الصحراء بحصر المعنى هي ذلك الإقليم الشاسع الممتد من الجزائر وليبيا إلى السودان ومن الأطلنطي إلى مصر، ربع إفريقيا. ونعني بالصحراء الجزائرية تلك القطعة الممتدة من توات وسهول تادميت وتينقبرت من الجنوب،

في الخلف تقف جبال الأهقار على علو ثلاثة آلاف متر بقممها المتوجة بالثلوج، موطن الطوارق.

في الصحراء نجد كل شيء؛ سهول شاسعة رتيبة كتلك التي تمتد من بسكرة إلى ورقلة، هضاب مفصولة بوديان كشبكة الميزاب وكثبان رملية موحشة متعذر عبورها. (2)

وعما تمنحه الصحراء للناظر يقول لومبال:"تمنح الصحراء للناظر سلسلة من السهوب، أو الأراضي القاحلة التي لا تصلح للزراعة، وتنقسم كالتل إلى منطقتين متوازيتين؛ تتكون الأولى من سهل براح ينتج النجيليات والنباتات العطرية، غير أننا لا نجد بها لا غابات ولا أراض زراعية. أما المنطقة الثانية وباستثناء زراعة النخيل ونباتات الواحات فإنها تمثل وجه الجفاف. كل هذه المناطق المختلفة مفصولة بثلاث سلاسل جبلية هي الأطلس الصغير ، الأطلس المتوسط والأطلس الكبير والتي ترتفع بدرجات متفاوتة عن مستوى سطح البحر".(3)

مسارات الصحراء

حين تزمع الرحيل خاصة للمرة الأولى إلى الصحراء الجزائرية تجد نفسك أمام ثلاث طرق متوازية مؤدية إلى هذه الرقعة الغامرة بالجمال وهي طريق الجنوب الوهراني ، طريق الجنوب الجزائري وطريق الجنوب القسنطيني يقول ريني: بالنسبة لي لا مجال للتردد فأحسن مسار للتوغل في الصحراء هو مسار الجنوب القسنطيني لأنه المسار الوحيد الذي يدخلك عمق الصحراء أما المساران الآخران فقد تجانب الصحراء وتخسر التمتع بالواحات التي ستصادفها في طريقك إذا كان المسار من الجنوب القسنطيني. (4)

– البعد العمراني

العمران صورة المجتمع ومرآته الحضارية فمن خلال النمط العمراني نستطيع معرفة الكثير من الخصائص التي يتميز بها مجتمع ما. والمدن الصحراوية فضاءات ساحرة ، تطرق الرحالة الفرنسيون بالوصف إلى الكثير من هذه المدن التي كانت تشكل نموذجا متميزا وجديدا في نظرهم . وسأتطرق إلى ثلاثة مدن منها ؛ هي مدينة الوادى، مدينة بسكرة ومدينة بوسعادة.

أ– الوادى

مدينة الوادى عاصمة الصّوف في الجنوب هي مدينة الألف قبّة بسبب وجود قبة على كل سطحٍ من سطوح منازلها لكي تُعكِس أشعة الشّمس الحارقة، وتزيد من مساحة السّطح، لتخفيف وطأة الحرارة أيضًا.

والأمر الآخر المُدهش والذّي يُمكن أيضًا رؤيته من مئذنة جامع سيدي سالم أو من سطح الفندق، هو وجود الكثبان الرّملية الكثيرة التي تلفّ مدينة الوادى. كذلك تمّ حفر خنادق عميقةً طويلةً، وَزُرِعَت حوالي نصف مليون شجرة نخيل في القعر لكي تتمكن جذور هذه الأشجار من الوصول إلى المياه الجوفيّة. وكانت النّتيجة أنّ تمورها من أفضل التّمور في الجزائر.

إضافةً إلى ذلك، فلقد استُعمِلَ سُعف النّخيل الجافّ كحواجز لصدّ الرّمال الصّحراوية واتّساع الرّقعة الصحراوية الزّاحفة نحو المدينة وما حولها. تُشيّد منازل منطقة الميزاب الصحراوية بطريقةٍ فريدةٍ من ناحية مواد البناء المُستخدمة والأسوار وموقعها تحت الأرض، بحيث تتكوّن من طبقةٍ عازلةٍ للمنازل وما حولها. وحتّى المساجد ومنازل الأغنياء تُبنَى على الطّريقة نفسها.

وحول تسمية وادى سوف فإنه قداختلف حول مصدرها فهناك من يحيلها إلى كلمة صوف العربية، وذلك أن المنطقة اشتهرت بنسيجها للصوف، وكان النسيج أهم مصادر الرزق [5]. آخرون يقولون بان كلمة سوف أصلها "سيوف" جمع سيف والتي تعني الكثبان ذات القمم الناتئة وقد تحورت بعض الشيء لتصبح سيوف أي المدينة ذات الكثبان.

وهناك قصة أخرى حول تسمية سوف ومفادها أنه في عهد المسيحيين كان نهر يقطع المدينة من الشمال إلى الجنوب يسمى وادى إزوف أي النهر الذي يرقرق، لكن المسيحيين أجبروا على التراجع أمام الفتح الإسلامي المظفر فعمدوا إلى إغراق النهر في عمق الرمال وفروا، ثم تحولت وادى إزوف إلى وادى سوف، ونجد كلمة سوف في لغة الطوارق وتعني النهر الأبيض. [6]، تمتد المدينة على مساحة تقدر بـ 82.800 كلم2 بين خطي طول 30° و34° درجة شمالا. ويصف مارتينز كثبان الرمال المتحركة بمنطقة الوادى ملتقطا لها صورة فوتوغرافية جميلة لهذه الظاهرة

الطبيعية الفريدة التي تتميز بها المنطقة مقارنا بين صحراء الوادى والصحارى الأخرى، "إذا كانت صحراء الهضاب بحرا ثابتا في أوقات الهدوء، فإن صحراء الرمال تشكل لنا بحرا متحجرا خلال عاصفة هوجاء، كثبان تشبه الأمواج ترتفع الواحدة خلف الأخرى على مدى الأفق... ثم تتحول إلى قمم حادة، تنسل في شكل أهرامات وتتكور في شكل قباب أسطوانية. الرمل في حالة تغير مستمر جراء الرياح التي تحمله . على السطح يمكن أن نرى طبقة متحركة من الغبار تجري وتصعد منحدرات الكثبان، فتتوج القمم وتسقط على شكل طبقات في الجهة الأخرى." (7)

أما روبر جورج فيقدم لنا وصفا جغرافيا لموقع الوادى والمدن والقرى المحيطة به فيقول: تقع وادى سوف بين وادى ريغ وتونس، وهي بلد جاف به رمال متحركة، يبلغ عدد السكان به خمسا وعشرين ألف نسمة، موزعة على سبعة قصور؛ وفي الوادى المدينة الرئيسية ثمانية آلاف نسمة، أما المناطق الأخرى فكثافتها السكانية قليلة وهي: كوينين، تارزوت، إيغوم، البهيمة، الدبيلة وسيدي روم. وهناك بين الوادى وتقرت حوالى ثمانين كيلومترا يمكن قطعها خلال ثلاثة أيام عبر الكثبان الرملية. (8)

ومن الرحالة الذين عشقوا هذا البلد، واستوطنوه، نجد الرحالة إيزابيل إبرهاردت Isabelle Eberhardt التي كتبت الكثير عن هذه المنطقة وأهلها، تقول إيزابيل: " لقد وهبتي رؤيتي الاولى للوادى حالة من التجلي المطلق، وانطباعا نهائيا عن هذا البلد، الشرس والرائع والذي هو سوف، من خلال جماله الغريب، وكآبته الكبيرة كذلك"(9) ، ثم تصف في مقام آخر الوادى مقدمة لها صورة منظورية كاملة:

"هنا وهناك ركائز آبار بدائية، عارضة كبيرة متجهة صوب السماء، وقد انحنت بواسطة حبل كأنها صنارة صياد عملاقة. وهناك، مهيمن على الكل في قمة الهضبة برج مربع ذو بياض ناصع يطوق الشفافية المحيطة بالمكان. يتلألأ وسط النهار الساطع، محتفظ في المساء بآخر الأشعة الحمراء للغروب: إنه منارة زاوية سيدي سالم.

في الضواحي المحجوبة بالكثبان، قرى معزولة، حزينة وقديمة، والتي كانت أسماؤها ذات وقع موسيقي غريب: البياضة، فم السحوم، أولاد علاندة، بير عرايرر...

كان الإحساس الأول الموجع حد الشجن لجاك هو إحساسه بالسجن بين كل هذا الرمل، جراء عزلته الكلية والتي قضاها على مدار ثمانية أيام، والتي اعتقد أنه أدرك فحواها، وقد بدأ يتعلق بها...

وها الآن، كل هذا الفضاء الذي يفصله عن بسكرة، أين ترك أخر المناظر المعروفة، و المألوفة إلى حد ما لديه. كان يبدو له كل ذلك ساحرا، مستبدا، عدائيا حد اليأس تقريبا..." (10)

وسحر سوف لا يتجلى إلا في هذا المقطع الشاعري الجميل لإيزابيل إبرهاردت وهي تصف الوادي مساء:

تحت سماء الربيع الرحبة، الصافية والمضيئة، تحت ضنى الصيف الثقيل، تمتد كثبان سوف متموجة، لازوردية في الأمواج البعيدة... أحب جاك أن يغادر المدينة التي أحب، في الوقت الذي أحب، عند غروب الشمس. وللمرة الأخيرة كان جاك يشاهد كل ذلكم الديكور الذي لن يره أبدا، وانقبض قلبه. للمرة الأخيرة، كان مشهد الفتنة الكبرى للمساءات المشرقة يمر أمام عينيه الطافحتين بالحنين ...

عندما مر على كثيب سي عمر الكبير، وتوارى الوادى خلف الجدار الشاهق للرمل القرمزي، أحس جاك باستسلام حزين يبعث السكينة في قلبه... إنه هادئ الآن وهو يشاهد الضيعات الصغيرة الحزينة، والزرائب الصغيرة المبنية من سعف النخيل، المنازل ذات القباب، تتمدد بإفراط الظلال الضاربة للون البنفسجي لجوادي الفارسين وقد احمرا في ضوء المساء الأحمر. (11)

ب- بسكرة

مدينة بسكرة الواقعة على مسافة 245 كلم جنوبي قسنطينة قاطعة جبال الأوراس، هي واحةٌ صحراويّةٌ بكلّ معنى الكلمة، مع ملايين أشجار النّخيل. كما تُعرف بواديها الذي يمرّ في وسطها والجامع وقبّته ومئذنته ومناخها المتوسّط والمناطق الزّراعية المُحيطة بها. وتُعَدّ بسكرة أكبر مدينةٍ صحراويّةٍ وفيها ضريح عقبة بن نافع الذي قُتِلَ على أيدي البربر سنة 62 للهجرة، خارج المدينة. ويُعَدّ ضريحه أقدم مزارٍ إسلاميٍ في الجزائر، ويزوره الحجّاج منذ ذلك الحين.

بسكرة ملكة الزيبان كما يسميها أوغست بيسي Auguste BESSET ، إنها الصحراء ذلك البراح ، ذلك المحيط الشاحب، الموشى بالبقع الداكنة، إنها واحات الزيبان. (12)

ويقول بارودان بأن بسكرة تعني في بالثمالة، وإنها فعلا ثمالة سمائها الزرقاء دوما، وشمسها الملكية، وأزهارها ذات الأريج الفواح، وحياتها اللامبالية والحسية، كل هذه الأشياء هي التي أضفت عليها هذا الاسم. بمدخل الصحراء، بشساعتها المغرية، وواحتها العذبة، كما جنة ساحرة. (13)

والمدينة من بسكرة إلى تقرت عبارة عن شريطٍ من الواحات المليئة بأشجار النّخيل بمحاذاة نهر وادي رهير.

يناجي بول بورد مدينة بسكرة، مشيدا بسحرها وروعتها، أرضا وسماء، ربيعا وشتاء، واصفا شمسها وماءها، هواءها وعطرها؛ وكيف أنها ستكون قبلة كل السواح، حين يهجرون المدن الأوروبية ليلتحقوا برملها فيقول:

"يا بسكرة ! من ذا الذي يستطيع أن ينساك من بعد ما رآك... سحرك المستبد سيأسر تلك التخيلات المقرفة... وسيهجرون نيس وإيطاليا والجزائر العاصمة من اجل ظل نخيلك... فيك الشتاء خريف وربيع إذ آنذاك تنضج تمورك ويصفو عسلك، وتنحني أشجار الرمان والبرتقال تحت ثقل فواكهها. شمسك دوما دافئة، وهواؤك دوما خفيف عليل...الحياة والنسغ لا يتوقفان أبدا في حدائقك، والماء من ينابيعك يتمتم باستمرار خضرة سرمدية." (14)

و يسميها ريني بوتيي ملكة الزيبان...بسكرة الجميلة هذه المدينة التي تنسيك أنك على مشارف بلاد صعبة مليئة بالفخاخ والأغوار بفنادقها الفاخرة وكازينوهاتها..ومسجدها سيدي عقبة. والبسكريون قوم تعودوا على المسافرين الأجانب إذ أنهم يتحدثون أكثر من لغة وهم أهل مكر وحيلة وخداع فمثلا سعر النزهة على ظهر جمل يكون في البداية سعرا رمزيا للغاية حتى تستغرب من ذاك السعر ولكن بعد انتهاء النزهة يكون النزول من على الجمل بمائة فرنك.(15)

أما هنري دي فريلوز فيشير إلى خصوصيات هذه الواحة وكيف أنها مختلفة عن الواحات الأخرى: "هذه الواحة مختلفة قليلا عن الواحات التي سنراها فيما بعد؛

فهي مقسمة على مجموعة من الحدائق، المقسمة بدورها بواسطة أسوار من الطوب، وبآلاف القنوات الصغيرة، ولا يزرع بهذه البساتين إلا النخيل وبعض أشجار التين والزيتون."[16]

واسم بسكرة مأخوذ من السكر والثمالة، وفعلا هي ثمالة سمائها الصافية دوما، وشمسها الملكية، وازهارها ذات الأريج الفواح، وحياتها اللامبالية والحسية كل هذه الصفات هي التي أعطتها هذا الاسم.

بمدخل الصحراء، بشساعتها الخلابة، تقع واحتها العذبة كجنة ساحرة. تهب نفسها للصحراويين ولرجال الشمال الذين يقفون مع أنفسهم بها قبل التوغل في المناطق المجهولة من الصحراء. بسكرة الساحرة تهزا من كل المعاناة والآلام. على ترابها الرطب، بسبب كثرة أنهارها الجوفية ينبت النخيل خصبا شهيا، وبنادير فتيات أولاد نايل التي يتردد صداها في المنازل المغلقة. على سفح جبال الأوراس التي تقيها من رياح الشمال، تتمدد بسكرة كملكة متيقظة لكل تناغم الفضاءات المهتزة، وقد تسربلت بأشعة الفجر الذهبية.

تنقسم المدينة إلى قسمين بسكرة القديمة وبسكرة الجديدة ، فالجديدة يقول بارودون أنها قرية كبيرة يرجع تاريخ تأسيسها إلى 1844، شوارعها الكبيرة المنتظمة محاطة ببنايات ذات طابق واحد مبنية بالطوب المطلي بالجير ومسقفة بالقرميد ، تقع في وسط المدينة ، ساحة جميلة ذات أشجار عديدة نزل الصحراء مقابل للكنيسة الجديدة ذات الطراز العمراني الروماني، وكل المنازل مزينة بأقواس يلجأ إلى ظلها عند اشتداد الحرارة.

أما بسكرة القديمة فإنها تقع بعيدا باتجاه جنوب شرق، وتمتد على مسافة خمس أو ست كيلومترات بمحاذاة الوادى. وهي مقسمة إلى أحياء غير منتظمة في الشكل، غير أنها متشابهة في المظهر، تحمل أسماء القبائل التي تسكنها. إنها الواحة بأرضيتها الصفراء المرملة، حيث حفرت قنوات تجري بها مياه السيول والآبار الارتوازية.وبين هذه القنوات تمتد أشجار النخيل المحاطة بأسوار من الطين لتشكل بذلك بساتين وحدائق.

ج- بوسعادة

"تنام بوسعادة، الملكة الضارية متسربلة بحدائقها الداكنة ومحروسة بروابيها البنفسجية ؛ لذيذة مثيرة على الضفة المنحدرة للوادي حيث يدمدم الماء على الأحجار البيضاء والوردية.وقد انحنت كما على لامبالاة حلم على الجدران الطينية الصغيرة، أشجار اللوز تذرف دموعها البيضاء تحت مداعبة الريح... وأريجها الذكي يحلق في دفء الجو الرطب ناثرا كآبة مبهمة فاتنة..."(17)

بهذا الاستهلال تبتدئ الكاتبة قصتها نحيب اللوز، راسمة طبيعة بوسعادة هذه المدينة التي تدهش زائرها وتملا قلبه وجوانحه سعادة – أوليست بوسعادة – جالبة الفرح، مثيرة الحبور في النفوس بمناظرها الطبيعية الخلابة ، وسحر رمالها ونقاوة هوائها وطيبة أهلها؛ إنها مكان السعادة، وحول تسميتها بهذا الاسم يورد الدكتور لافيجري في مجلة حول العالم المختصة في الرحلة والاستكشافات الجغرافية أسطورة تعود إلى القرن السادس عشر ، تاريخ بناء مدينة بوسعادة.

"تقول الأسطورة : في القرن السادس للهجرة، قدم رجل شريف يدعى سليمان بن ربيع ليستقر بسفح جبل مسعد. بعدها بقليل التحق به رجل دين فاضل يدعى سي ثامر، الذي درس العلوم بزوايا ومدارس فاس.أعجب سي ثامر بجمال الوادى وصفاء النبع، فطرد الذئاب التي كانت تسكن المكان بمساعدة رجال سي سليمان، وشيد بيتا هناك ليستقر به ويتفرغ للتأمل ودراسة الكتب . وقدم بعض البدو من أولاد ماضي وأولاد نايل لزيارة الرجل الصالح، بعد أن ذاع صيته وعلمه وعدله بالمنطقة ليصل إلى المسيلة ويتعداها.ليلتحق بالشيخ طلاب العلم للنهل من دروسه وعلمه الغزير، ويبتنوا منازل لهم بجواره ، ليضعوا بذلك النواة الأولى لمدينة جديدة. بعدها بني مسجد هناك وبعد الانتهاء من بنائه، اجتمع الشيخ سي سليمان والشيخ سي ثامر لإطلاق اسم على المدينة الجديدة وبينما هم كذلك غير مستقرين على اسم محدد، سمعوا زنجية تنادي كلبتها : سعادة ! سعادة!فراقهما الفأل الحسن، وتيمنا به أطلقا اسم بوسعادة على الواحة التي شيدت بها تلك المدينة."(18)

ومن الرحالة الفرنسيين الذين قدموا إلى بوسعادة وكتبوا عنها نجد دو بواروجي وقد روى هذا الأخير نفس القصة حول أسطورة تسمية بوسعادة، ثم يقول بأنها مبنية على شكل مدرجات.

ثم يضيف حول الحصن الموجود بها "الحصن وهو المكان الذي يلجا إليه الجنود أو الجيش في حالة الغزو من طرف الأعداء. في الساحة الكبيرة والحي الذي يمتد تحت الحصن ترتفع بعض البنايات الأوروبية (كنيسة، مدرسة ومحكمة). وبالساحة أيضا المبنى العسكري ببستانه المزروع بالنخيل وأشجار الرمان والورد ....أما باقي المدينة فلها المظهر الصحراوي تماما؛ شوارع حجرية صغيرة محاطة ببيوت طينية رمادية اللون.

تنقسم بوسعادة إلى أحياء:المحامين، أولاد حميدة، شرفاء عشاشة، أولاد الحلاق.

يقطع وادى بوسعادة بساتين النخيل والأشجار المثمرة، ليقسمها إلى قسمين؛ قسم ملاصق للمدينة وآخر يبتدئ عند النهر. ويصل تعداد سكان بوسعادة إلى ستة آلاف نسمة.[19]

أما الكاتب الفرنسي الكبير غي دي موباسان (1850–1893) فيؤكد ان "واحة بوسعادة هي الأكثر حسنا في الجزائر، يمكننا أن نصطاد الغزلان الموجودة بكثرة بضواحيها...تتواجد بهذا القصرتجارة مهمة نظرا لوجوده تقريبا في طريق الميزاب"[20]

ومهما يكن من الصورة التي رسمها الكتاب الفرنسيون للمدينة الصحراوية الجزائرية التي كثيرا ما كانت تجانب الصواب وبخاصة حين يتعلق الامر برصد العادات والتقاليد والمحمولات الثقافية فإن هذه الصورة تعد وثيقة مهمة يمكن الاعتماد عليها في تريميم الذاكرة التاريخية والثقافية والحضارية الجزائرية بالرغم من بعض الشطط الذي وقع فيه هؤلاء الرحالة.

هوامش:

1-POTTIER.، René: **Le Sahara ،B.Arthaud ،France ،1950 ،p8**
2-BARAUDON، Alfred: **Algérie et Tunisie Récit de voyages et études** Paris librairie Plon 1893 p 190
3-Le conte de Lombelle **Illustrations d' Afrique**. Tour Alfred name et fils editeurs.p10
4-POTTIER، René: Sahara، B.Arthaud، France،1950، p 30

5-ESCARD: **Etude sur le pays de Souf**، BonneBulletin de l'académie d'Hippone – n° 24،1890، p 24
6-VOISIN، André-Roger: **Le Souf Monographie**، El- Walid، Algérie،2004، p15
7-VOISIN، André-Roger: **Le Souf Monographie**، El- Walid، Algérie، 2004، p 13
MARTINS، Charles: *Tableau Physique du Sahara Occidental* . **Revue des Deux Mondes**1864.
8-Robert، Georg**e: Voyage à travers l'Algerie**، Paris،1891، p382.
9-VOISIN، André-Roger: **Le Souf Monographie**، El- Walid، Algérie، 2004، p 13
EBERHARDT، Isabelle:**Dans l'ombre chaude de l'Islam**،Edition Fasquelle، Paris1906،
10-EBERHARDT، Isabelle **Le Major** ، document électronique
11-Ibid،، document électronique
12-BESSET، Auguste : **A Travers l'Algérie d'Aujourd'hui**، Imprimerie Roy frères، Chagny،1896، p 178
13-BARAUDON، Alfred: **Algérie et Tunisie Récit de voyages et études** Paris، librairie Plon 1893، p 169
14-BOURDE، Paul: **A Travers l'Algérie**،G. CHARPENTIER، ÉDITEUR، PARIS،1880p133 et 134.
15-POTTIER، René: **Sahara**، B.Arthaud، France،1950، p 32 et 33
16-DE FRILEUZE، Henri: **Impressions de Voyage، Algérie et Tunisie.** Alencon 1900. p 19
17-EBERHARDT، Isabelle: **Pleurs d'amendiers**، document électronique
18-Docteur A. Lavigerie: L'Oasis de Boussada In:**Tour du Monde** 18/ 2 Mai1902، p205
19-DE BOISROGER. A :**Le Sahara Algérien Illustré، Souvenirs de Voyage 1886- 1887**، Paris، p 8
20- نقلا عن: بوداود، عمير، **موباسان ويهود الجزائر، جريدة الخبر**، عددالخميس16 جوان2005